مملكة بلنسية ومرسية

من عادة المؤرخين والجغرافيين أنهم إذا وصلوا إلى ذكر مملكة بلنسية وساحل إسبانية الشرقي يذكرون معها جزائر الباليار التي هي ميورقة وميتوزقة ويابسة، ومنهم من يذكر هذه الجزائر مع كتلونية؛ لأنها مصاقبة من الجهة الشمالية لكتلونية كما هي من الجهة الجنوبية مصاقبة لبلنسية. ونحن اخترنا أن نفرد لهذه الجزائر جزءًا مستقلا من الحلل السندسية تحت اسم «الأصول المعرقة والغصون المورقة في محاسن جزيرة ميورقة»، فنذكر هذه الجزيرة وأخواتها ونطوف بجغرافيتها وتاريخها وجميع أخبارها، ونعرج على آثارها ونتكلم على رحلتنا إليها، ونترجم من نبغ فيها من العلماء والأدباء، واشتهر من الأمراء والعظماء، سواء كانوا من العرب أو من الإسبانيين؛ فلذلك سنمضي الآن في ذكر مملكة بلنسية وتوابعها مبتدئين بمدينة طرطوشة التي هي آخر كتلونية من جهة الجنوب وأول البلاد التابعة لبلنسية من جهة الشمال.

وقد كانت طرطوشة في الماضي – وبقيت مدة طويلة – هي الحد الفاصل بين المسلمين والنصارى. وكان يقيم بها في أيام الخلافة الأموية مندوب من قبَل الخليفة ينظر في أمور الداخلين من بلاد الإفرنج إلى المملكة الإسلامية، فعلى يده يكون التسريح في الدخول والخروج. وممن تولوا هذه الخطة القاضي منذر بن سعيد البلوطي الشهير لعهد الخليفة الناصر عبد الرحمن.